

تفسير السعدي

@ 440 @ مخلوقة لعبادة الله ، ليكون مآلها إلى كرامة الله ، فظلموها ، وتركوا ما خلقت له ، وعرضوها للإهانة الدائمة ، والشقاء الملازم . ! 2 2 ! أي : عقوبات أعمالهم وآثارها ! 2 ، ! 2 ! أي : نزل الله (ما كانوا به يستهزئون) ^ فإنهم كانوا إذا أنذرتهم رسلهم بالعذاب ، استهزؤوا به ، وسخروا ممن أخبر به فحل بهم ذلك الأمر الذي سخروا منه . ^ (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) ^ أي : احتج المشركون على شركهم بمشيئة الله ، وأن الله لو شاء ، ما أشركوا ، ولا حرموا شيئا من الأنعام ، التي أحلها كالبحيرة ، والوصيلة والحام ، ونحوها ، من دونه ، وهذه حجة باطلة ، فإنها لو كانت حقا ، ما عاقب الله الذين من قبلهم ، حيث أشركوا به ، فعاقبهم أشد العقاب . فلو كان يحب ذلك منهم ، لما عذبهم ، وليس قصدهم بذلك ، إلا رد الحق الذي جاءت به الرسل ، وإلا فعندهم علم ، أنه لا حجة لهم على الله . فإن الله أمرهم ونهاهم ، ومكنهم من القيام بما كلفهم ، وجعل لهم قوة ومشیئة تصدر عنها أفعالهم . فاحتجاجهم بالقضاء والقدر ، من أبطال الباطل ، هذا ، وكل أحد يعلم بالحس ، قدرة الإنسان على كل فعل يريده ، من غير أن ينازعه منازع ، فجمعوا بين تكذيب الله وتكذيب رسله ، وتكذيب الأمور العقلية ، والحسية ، ! 2 ! 2 أي : البين ، الظاهر ، الذي يصل إلى القلوب ، ولا يبقى لأحد على الله حجة ، فإذا بلغتهم الرسل أمر ربهم ونهيه ، واحتجوا عليهم بالقدر ، فليس للرسل من الأمر شيء ، وإنما حسابهم على الله عز وجل . ! 2 2 ! يخبر تعالى ، أن حجته قامت على جميع الأمم ، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة ، إلا وبعث الله فيها رسولا وكلهم متفقون على دعوة واحدة ، ودين واحد ، وهو : عبادة الله وحده لا شريك له ! 2 2 ! ، فانقسمت الأمم ، بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها ، قسمين ، ! 2 2 ! فاتبعوا المرسلين ، علما ، وعملا ، ! 2 2 ! فاتبع سبيل الغي ! 2 . ! 2 ! بأبدانكم وقلوبكم ! 2 2 ! فإنكم سترون من ذلك ، العجائب ، فلا تجد مكذبا ، إلا كان عاقبته الهلاك . ! 2 2 ! وتبذل جهدك في ذلك ! 2 2 ! ولو فعل كل سبب لم يهده إلا الله ، ! 2 2 ! ينصرونهم من عذاب الله ويقونهم بأسه . ^ (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ول كن أكثر الناس لا يعلمون * ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين * إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) ^ يخبر تعالى عن المشركين المكذبين لرسوله ، أنهم ! 2 2 ! أي : حلفوا أيمانا مؤكدة مغلفة على تكذيب الله ، وأنه لا يبعث الأموات ، ولا يقدر على إحياهم ،

بعد أن كانوا ترابا ، قال تعالى مكذبا لهم : ! 2 2 ! سيبعثهم ، ويجمعهم ، ليوم لا ريب فيه ! 2 2 ! لا يخلفه ولا يغيره ! 2 2 ! ، ومن جهلهم العظيم ، إنكارهم البعث والجزاء . ثم ذكر الحكمة في الجزاء والبعث فقال : ! 2 2 ! من المسائل الكبار والصغار ، فيبين حقائقها ويوضحها . ! 2 2 ! حتى يروا أعمالهم حسرات عليهم ، وما نفعتهم آلهتهم ، التي يدعون مع ا من شيء ، لما جاء أمر ربك ، وحين يرون ما يعبدون خطبا لجهنم ، وتكور الشمس والقمر ، وتتناثر النجوم ، ويتضح لمن يعبدها ، أنها عبيد مسخرات ، وأنهن مفتقرات إلى ا في جميع الحالات ، وليس ذلك على ا بصعب و شديد ، فإنه إذا أراد شيئا قال له : كن فيكون ، من غير منازعة ولا امتناع ، بل يكون على طبق ما أرادته وشاءه . ^ (والذين هاجروا